



إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

**أما بعد.**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

**من عاش على شيء مات عليه**

أنت تستطيع أن تستشف من آخر كلامه، كيف كانت حياته ؟ فإن العبد إذا بذل حُشاشة نفسه في معلم طول حياته لهج به عند الممات ، ونحن اليوم مع حديثٍ صحيحٍ رواه الإمام أحمد في صحيحه في مسنده والإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - قال: كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإذا أعرابي يلبس جُبة مزرورة بديباج ، جبة مزرورة بديباج: أي زراير الجبة من الحرير فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « هذا رجلا يريد أن يضع كل فارس ابن فارس ، ويرفع كل راع ابن راع » ، ثم قام مغضباً فامسك بجبته ، وقال له: « ألا أرى عليك ثياب من لا يعقل » ، ثم جلس - صلى الله عليه وسلم - فقال: « إن نوحاً - عليه السلام - لما حضرته الوفاة دعا ابنه » ، وفي رواية لأحمد « دعا ابنه » ، وقال: « إني قاص عليكما الوصية » ، هذا آخر كلام نوح - عليه السلام - « إني قاص عليكما الوصية ، أمركما باثنتين وأنهاكما عن

اثنتين: أمركما بلا إله إلا الله ؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله ، وأمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء ، وبها يُرزق الخلق ، وأنهاكما عن اثنتين: عن الشرك وعن الكبر » ، فقالوا: يا رسول الله هذا الشرك عرفناه ، فما هو الكبر ؟ الكبر أن يكون لأحدنا لي نعلين حسنتان لهما شراكان حسنان ؟ قال: « لا » .

قال: أهو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟ قال: « لا » .

قال: أهو أن يكون له دابة يركبها ؟ قال: « لا » .

قال: أهو أن يكون له أصحاب يجلسون إليه ؟ قال: « لا » .

قالوا: فما الكبر إذن ؟ قال: « الكبر سفه الحق وغمص الناس » ، هذا آخر كلام النبي دعاهم ليقص عليهم الوصية ،

**ما هي الكلمة الأخيرة التي يقولها المرء قبل أن يموت ؟**

فهذا نموذج للأنبياء ، وكان الصحابة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم كلمات قالوها قبل أن يموتوا ، وكذلك التابعون ، وتابعوهم ، وسائر العلماء بخلاف من سلك هذا المسلك من بني آدم ، فنوح - عليه السلام يقول لابنه أو لابنيه: « أني قاص عليكما أو عليك » على حسب الرواية الوصية.

**الوصايا تكون كالعناوين لا يكثر المرء فيها .**

لأن وهو يموت إنما هي وصية مغادر وليس مكان لخطبة فاختصر نوح - عليه السلام - كل ما يريد في كلمتين « أمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين: أمركما بلا إله إلا الله » ، وبعد ذلك مثل لهم شيء « لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ».

في يوم القيامة هناك موقف مشابه لهذا وهو من حديث عبد الله بن عمر حديث البطاقة يقول فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - : « يُصاح رجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة » يصاح: أي ينادى عليه ، « ويُنشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل كمد البصر » تسع وتسعين دفتر طول الورقة وعرضها كمد البصر ، لو أنك تقف في

مكان فارغ في صحراء أنظر إلي آخر منتهى بصرك يصل إلى كم كيلو هذه الورقة أما عدد أوراق كل دفتر ؟ لا ندري لكن تسع وتسعين درجة فيه في التسع وتسعين دفتر كلها ذنوب ؟ فعندما يكون واحد لديه تسع وتسعين دفتر كلها ذنوب، أين سيذهب ؟ هو نفسه يعلم أين ذاهب ، وطبعاً المسألة في يوم القيامة موازين ( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ) (الأنبياء: ٤٧) ، نضع التسع وتسعين دفتر في كفة فطبعاً الميزان رجح على الفور وأيقن الرجل بالهلاك ، فقال الله - عز وجل - له: « عِبدِي أَنَّهُ لَا يُظْلَمُ عِنْدِي الْيَوْمَ أَحَدٌ وَإِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ » ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « وَلَا يَرْجَحُ بِسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ » .

فيه راوي من رواة سنن النسائي اسمه حمزة الكناني له جزء حديث اسمه جزء البطاقة روى فيه هذا الحديث من عدة طرق وأحاديث أخرى معه يقول راوي هذا الجزء عندما قرأ هذا الجزء في مسجد عمرو بن العاص في القاهرة وسمعه وكان حاضر المجلس ..... أنزل الله - عز وجل - الكتب وأرسل الرسل وقامت سوق الجهاد، وشربت الأرض من دم العباد كل هذا لإقامة هذه الكلمة، هذه الكلمة التي فضل كفار قریش أن يُقتل كبرائهم، وأن تسبى نسائهم، وأن تؤخذ أموالهم ولا يقرون؟؟؟؟ ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) (الأحزاب: ٧٢) .

هذه الكلمة التي شردت ألوف العباد في جنبات الأرض يتركون ملاعب صباهم ، ويتركون أبناءهم ، ويفرون بدينهم في الجبال يتبعون مواضع القطر حتى لا يفرطون فيها ، فهذه الكلمة المباركة التي هي كلمة التوحيد التي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمه: « قلها كلمة أحاج لك بها » أن يقولها مجرد قول ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ » ، وفي حديث حذيفة بن اليمان قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: « يَدْرُسُ الْإِسْلَامَ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيَ الثَّوْبِ » الوشي هو الزينة المنسوجة على الثوب « يَدْرُسُ الْإِسْلَامَ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيَ الثَّوْبِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَعْرِفُونَ مَا الصَّلَاةُ ؟ » ، ولا

الزكاة ؟ ، ولا يعرفون من الإسلام شيئاً سوى أنهم يقولون: كنا نسمع آبائنا يقولون لا إله إلا الله فنحن نقولها » ، تصور أي وصل الأمر لم يعد هناك شيء إطلاقاً يترجم إسلامك إلا كلمة كانوا يسمعون آبائهم قديماً يقولونها فحفظوها فقال صلة بن زفر لحذيفة: وما تنفعهم لا إله إلا الله إذن طالما لا يصلوا ولا يزكوا ولا يفعلوا أي شيء ؟ ، ما تنفعهم لا إله إلا الله إذن ؟ قال له حذيفة: تنجيهم من النار يا صلة « من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره » .

ما أوصى بها نوحا - عليه السلام - ولديه.

أول كلمة « أوصيكم بلا إله إلا الله » هذه هي كلمته الأولى ، الكلمة الثانية: « وأوصيكم بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق » ، أنا أريد أن أقف هنا وقفة متأمل « سبحان الله وبحمده بها يُرزق الخلق » منهم الإنس أنا وأنت ، كم مرة تقول في يومك سبحان الله وبحمده ؟ نحن مهملون برغم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان للرحمن: سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » أيضاً حديث قال - صلى الله عليه وسلم - : « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة » تابعني سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده ، تابعني سبحان الله وبحمده ، تابعني سبحان الله وبحمده ، تابعني سبحان الله وبحمده ، هذه كم ثانية ؟ خمس ثواني بالضبط أخذت في مقابلها ، كم نخلة ؟ خمس نخلات قال - صلى الله عليه وسلم - : « ما من شجرة في الجنة إلا وساقها من ذهب » لماذا تعطل لسانك ؟ ، لماذا تسكت ؟ .

تسير في الشارع ذاهب إلي طريق من الطرق جالس على كرسي تشم هواء لماذا لا تحرك هذا اللسان طالما أن كل سبحان الله وبحمده تأخذ نخلة في الجنة ؟ وليس هذا فقط، بل أيضاً أحب الكلام إلى الله، طالما أن نحن مهملين في التسبيح، كيف يأتينا الرزق طالما أن سبحان الله وبحمده زرق كل الخلائق ؟

قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (الإسراء: ٤٤) ، ما ختام الآية ؟ ( إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ) أي آية ختمت بصفة الحلم

فلا بد أن يكون العبد مستحقاً للعقوبة هات كل الآيات التي ختمت بهذه الصفة لابد أن تجد العبد مستحقاً للعقوبة لكن الله حلم عنه .ما هو وجه تأويل الحلم هنا ؟.

### التسبيح صلاة كل شيء في الكون .

قال لك: المفروض يسبح لأجل أن يُرزق ، هو لا يسبح المفترض ألا يرزق لكنه يرزقه وحلم عن تقصيره ورزقه برغم أن السموات والأرض وكل شيء في الكون صلاته التسبيح « وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء » هناك مقولة قالها بعض العلماء ترد هذه المقولة هذه الآية قال: كل شيء يسبح فإذا جف انقطع تسبيحه أي الشجرة الخضراء بذئ .

معن بن زائدة هذا كان كريم جداً المهم أن تصل له ، إذا وصلت له لابد أن تعلم أن حاجتك مقضية لكن كيف تصل له ، و كان عليه حرس حديدي يمنعون من الوصول له، فأحد الشعراء ذهب إلى البستان ويريد أن يدخل فمنعه الحارس فأتى بلوح خشب وكتب عليه بيتين من الشعر

أيا جود معن ناجي معني بحاجتي

المهم كتب البيتين على لوح خشب أو قطعة خشبة ووجد جدول أو قناة ماء تسير داخلية للبستان فرمي الخشبة على الماء ، ومعن بن زائدة كان جالسا على البئر الذي في الداخل فينما هو ينظر وجد خشبة تسير في القناة فأمسك الخشبة وقرأ ما عليها، فنادى الحارس الذي على الباب قال له: هل بالخارج أحد؟ ، قال: نعم أحد المحتاجين ، قال له: أدخله لي ، فعندما دخل عنده قال له: أنت الذي كتبت هذين البيتين ؟ قال: نعم ، قال: كيف قلت ؟ أعدهم على مرة ثانية، فأعادهما عليه فأعطاه أربعة آلاف دينار أي أربعين ألف درهم ، قال له: أين تسكن ؟ ، قال له: أسكن في المكان الفلاني، في اليوم الثاني أرسل له قال له: كيف قلت ؟ فأعادهما عليه مرة أخرى فأعطاه أربعة آلاف دينار أيضاً، في اليوم الثالث أرسل له قال له: كيف قلت ؟ فأعادهما له، فأعطاه أربعة آلاف دينار، في اليوم الرابع

أرسل له وجده هرب، لماذا؟ خشى الشاعر أن يأخذ منه ما أعطاه له، فعندما بلغ معن بن زائدة أنه هرب قال: لقد أساء الظن والله، والله لو بقي لأعطيته مالي كله، من أجل ماذا؟ من أجل بيتين من الشعر، وكان الشعر مصدر رزق للشعراء.

كان يوجد أحد الشعراء الأندلسيين كان محترماً جداً ويريد أن يدخل للخليفة في الأندلس فمنعه الحارس، وكان على باب الخليفة شعراء كثر قال له: أنظر أنا شاعر فحل وأنا أفضل من كل الذين تراهم هؤلاء وأريد أن أدخل للخليفة لم يرض يدخله قال له: أنا سأكتب لك بيتين شعر أدخلهم للخليفة لكي يعلم، من أنا؟ وكتب بيتين من الشعر هما:

والليل ليل والنهار نهار	والبغل بغل والحمار حمار
والديك ديك والحمامة مثله	وكلاهما طير له منقار

### أعذب الشعر أكذبه .

عندما تجعل الشعر حقائق يكون ليس له معنى فهو كتب له هذين البيتين وبعد ذلك أدخله الحارس للخليفة قال: هذا يظهر عليه أنه تافه أحضروه نضحك عليه وننسى به أدخله لي هو كان يقصد هذا هو كان يقصد أن يكتب الشعر التافه الذي سمعته هذا لكي يدخله الخليفة، فهو شيء من الاثنين: إما أن تكون تافه جداً أو تكون كبير جداً جداً الاثنين يلفتوا النظر، فهو استخدم المذهب السفلي فقال: أحضروه بهذا يظهر عليه أنه رجل ظريف وسيجلس يضحكنا وغير ذلك فعندما دخل على الخليفة فأخرج القصيدة العصماء من جيبه، قال له: من أنت؟ قال له: ها أنا ذا، وقال القصيدة التي لوححت عنق الخليفة وظل هذا الرجل مع هذا الخليفة إلى أن مات، فهي أبيات عبد الله بن جدعان أبيات أمية بن أبي الصلت يقول:

إذا أتني عليك المرء يوماً	كفاه من تعرضك الثناء
---------------------------	----------------------

يريد أن يقول لك أن هذا وإن كان ثناء لكنه أبلغ من الدعاء، قال سفيان بن عيينة معلقاً على هذين البيتين قال: هذا المخلوق، فكيف بالله - عز وجل - إذا كان المخلوق فهمها علم أن الرجل عندما قال



له: ربنا يطول عمرك ، ربنا يخليك ، ربنا يبارك فيك ، علم أنه يريد شيئاً فأنت وأنت واقع في الكرب نسيت نفسك ، ونسيت حاجتك وتعلقت بالثناء على ربك فيعطيك ما تريد وزيادة لأنك إذا قدمته على حاجتك كفاك حاجتك ، وكفاك بالثناء عليه ، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء .

**لزوم الثناء على الله - سبحانه وتعالى - أبلغ من أن تدعوه .**

ولذلك جاءت في دعاء الكرب بالأخص، مع أن الكرب أنت تحتاج أنك تدعي مباشر على الفور، في دعاء الكرب علي الأخص جعله ثناء بدل الدعاء، لماذا ؟ لأن هذا أدعى لبلوغ أمنيتك للوصول إلى حاجتك حيث أنك أثبتت على ربك - تبارك وتعالى - فنوح - عليه السلام - أوصى بالتوحيد الذي من أتى الله - عز وجل - بغيره كان من أصحاب النار قال تعالى: **(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** (البقرة: ٨١) ، ولا توجد خطيئة تحيط بكل عمل العبد إلا الشرك ، وقال الله - عز وجل - لأشرف خلقه وهو نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأعلمه فقال: **(وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)** (الزمر: ٦٥) هذا قانون ولو كان أحد يشفع لأحد لشفع إبراهيم أبو الحنفاء لوالده أزر لكن الله - عز وجل - قال: **(يا إبراهيم إني حرمت الجنة على الكافرين)** في هذا الباب لا تقبل شفاعة الشافعين ، فهذا أهم ما ينبغي أن يوصي المرء أولاده به حياً وميتاً

**الذكر غذاء القلب وحرز من الشيطان**

ثم التسييح على الله - عز وجل - لأنه غذاء القلب **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)** (البقرة: ١٥٢) ، فغذاء القلب الذكر ، ثم هو حرز أيضاً من الشيطان كما في الحديث الصحيح الذي أوله **« أن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ليعلمها بني إسرائيل ليعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن »** من هذه الكلمات الخمسة هذه قال: **« وأمركم بذكر الله فإن مثل ذلك كمثّل رجل طلبه العدو صراعاً في أثره فأتى جنة حصينة فاحترز بها من الشيطان »** ، وكذلك العبد يحترز من الشيطان بذكر الله.

**لماذا شرعت الأذكار الموظفة ؟**

الأذكار الموظفة التي هي أذكار الصباح والمساء ، ودخول الخلاء والخروج من الخلاء ، ودخول البيت ، والخروج من البيت نحن العلماء نسميها الأذكار الموظفة لأنها وظفت لوقت معين ، دعاء وظيفي لوقت معين فعلى سبيل المثال أذكار الاستيقاظ من النوم ماذا تقول: (أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله)، هذه شهادة فقر رسمي تقول ( **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**) [القصص: ٢٤]. ليس عندي شيء أصبحنا وأصبح الملك لله، يعني أنا فقير، والحمد لله، أن الملك له لا لغيره، لأنه لو كان لغيره لجعنا **(قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا)** [الإسراء: ١٠٠]. لو أنك من أكرم الناس تمل من السؤال، العبد يكون كافرا ويملا الأرض بكفره ويرزقه رب العالمين، فالحمد لله أن الملك له، فأول مذكور لك هو الله، وكذلك آخر مذكور لك هو الله كما في حديث البراء أن النبي ﷺ قال : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم ليقل: **« اللهم وجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك أمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، قال ﷺ فمن مات من ليالته مات على الفطرة»**

أول كلمة يقولها وجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك، فما معناها

النوم أخو الموت عندما ينام اثنان بجوار بعضهما تصعد أرواحهما إلى السماء، فمات أحدهما والآخر ردت إليه روحه، فاستيقظ وباشروا حياته **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا)** [الزمر: ٤٢]. يتوفاها أيضاً أي يتوفى الاثنين مع بعض **(فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ)** لا ترجع لصاحبها **(وَيَرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى)** الثاني باقي في عمره بقيه فأرسل له روحه كي يكمل بقية حياته فأنت عندما تنام أحد رجلين: إما ميت، وإما حي فكأنما أراد أن يقول اللهم إن كنت قضيت أني سأموت فقد وجهت وجهي إليك، وإن كنت قد قضيت أن لي عمراً فقد ألجأت ظهري إليك فاحمني، لأن كثير من الناس يُبتلى بمس وهو نائم أما لو ذكر الله عز



وجل ينتصب ملك على رأسه يحميه حتى يستيقظ فإذا نمت فألقيت سلاحك وهو الذكر، إذن يغتالك الشيطان، لأن الشيطان لا يضع سلاحه أبداً، لأن المرء إنما يُغتال من الخلف غدرا وغيلة، وهذه عادة أي إنسان خسيس يطعنك من الخلف لا يطعنك من وجهك لأنك ممكن تدافع عن نفسك وممكن تقتله، لكن عادة الخسيس أن يطعنك من ظهرك، فهو أراد أن يقول رب وأنا مستيقظ أنا ذاكر لك وأنا نائم، وقد ألقيت سلاحك وكف لساني عن الذكر احمني، قال : قل هذا الدعاء وأنا أحملك، فإذا قال هذا الدعاء انتصب ملك ليحميه حتى يستيقظ ويقول أصبحنا وأصبح الملك لله، كأنما قال إذا قبضت روحي فقد وجهت وجهي إليك، وإذا أبقيتني فاحمي ظهري من الشيطان لا يغتالني، لذلك قال وألجأت ظهري إليك ثم بين أنه لا حول له ولا قوة **أيهما أعلي التفويض أم التوكل؟**

فقال وفوضت أمري إليك، والتفويض منزلة العلماء مختلفين فيها هل هي أعلى من التوكل، أم أن التوكل أعلى، فمنهم من قال التوكل أعلى، ومنهم من قال التفويض أعلى، والذي اختاره من كلام العلماء جميعاً ومن اختلافاتهم أن التوكل يكون بسبب وبغير سبب والتفويض لا يكون عادة إلا مع فقد الأسباب، فوضت يعني فقدت كل الأسباب يبقى لا حول ولا قوة إلا بالله فهذا الذكر مليء بالمعاني فذكر الله عز وجل كما قلت هو حياة القلب فأول وصية لنوح ٧ الحفاظ على التوحيد، وبيان مكانة التوحيد والحفاظ على الذكر الذي هو حياة القلب.

قال: «وأنهاكما عن اثنتين عن الشرك وعن الكبر»، تمت وصية نوح فالصحابه يسألوا قالوا يا رسول الله أما الشرك فقد عرفناه أن يجعل مع الله إلهاً آخر، فما هو الكبر،؟ وبدءوا يذكروا بعض مظاهر الكبر، قالوا يا رسول الله الكبر أن يكون لأحدنا نعلين حسنتين لهما شراكان حسنان؟ لأن الصورة مشبهة، **(ثاني عطفه)** معجب بقوته ، النبي p سأل عن كعب بن مالك لما وصل لتبوك قال أين كعب بن مالك، فقال رجل: حبسه برداه والنظر في عطفه، فلما اشتبه هذا عليهم سألوا النبي p ليضع لهم حداً فاصلاً بين الشيء وشكله ، فذكروا أربع من الصفات يمكن أن تكون من الكبر ، الكبر أن

يكون لأحدنا نعلين حسنتان لهما شراكان حسنان؟ ، قال: لا، إذن مجرد الشكل لا يعطي الحكم حتى ينضم إليه القلب.  
قالوا: يا رسول الله أهو أن يكون للرجل ثياب حسنة،؟ قال: لا، أن يكون له دابة حسنة؟، قال: لا، قال: أهو أن يكون له أصحاب يجلسون إليه؟ قال: لا.

قالوا: ما هو الكبر إذن؟ فقال الكبر في كلمتين، الكبر سفه الحق وغمص الناس، لن أدخل كثيرا في مسألة الكبر لكن أريد أخذ أحداث الساعة كي تعرفوا من هم أهل الكبر.

### من هم أهل الكبر؟

أهل الكبر هم الذين يسمون أنفسهم الآن النخبة، من الذي سماك النخبة؟ أنت الذي سميت نفسك، تتابعون جميعا الهجوم على السلفية لدرجة أن أحد المذيعين يقول لشيخ من شيوخ السلفية من أين جئتم وكيف خرجتم؟ هذا سؤال واحد ساكن في برج عاجي لا يعرف أن الدعاة السلفيين، يعملون من ثلاثين وأربعين سنة لكنهم كانوا يحتقرونا ولا ينظرون إلينا ويرموننا بالتهم المعلبة.

### من التهم التي أتهم بها السلفيين.

مثل قطع الأذن، والسلفيون بريئين منها ، ثم بعد ذلك تهمة هدم الأضرحة، لماذا اختاروا هدم الأضرحة بالذات؟ اختاروها لأن المصريين من قديم الزمن يقدسون المقابر و الأولياء كذلك من التهم : أي إنسانه متبرجة سيسكب السلفيون على وجهها ماء نار، لماذا تقولون هذا؟ ولماذا تفترون عليهم؟ فجأة وجدوا الزخم السلفي في مصر فوق كل تصور عندهم وظهرت القصة بمنتهى الوضوح في التعديلات الدستورية فالיום لما جاءت التعديلات الدستورية وحصل أن الكفة مالت تماما ٧٧,٢ % في مقابل ٢٣,٨ % شيء لم يتوقعه أحد ، سبب هذا كله، أن التيار الإسلامي قال للناس قولوا نعم فقال الناس نعم، فحدث لهم نوع من اللوثة، وقالوا معنى ذلك باختصار أن انتخابات مجلس الشعب القادمة الذي سيفوز بأغلب المقاعد هم الإسلاميون والدستور لن يكتب إلا بعد انتخاب مجلس الشعب وسيأخذوا من مجلس الشعب مائة واحد كي يضعوا الدستور فإذا كانت الأغلبية مسلمة كانت لهم اليد العليا، فلا بد من رميهم بعدة

تهم، أنا من هذا المكان أوجه شكري الجزيل لهم على هذه الدعاية المجانية التي قاموا بها نيابة عنا ، لم يكن أحد قديما يعرف كلمة السلفية كنا ندعوا الناس إلى منهج السلف لكن لم نرد قول عناوين، حتى لا يتصور الناس أن السلفية جماعة مثل أي جماعة أخرى نوالي ونعادي على إطار الجماعة، نحن لسنا كذلك إنما نحن مع منهج الإسلام ولسنا جماعة، فلم نقل من قبل من نحن؟ ولو كنا تكلمنا قالوا يفرقون بين وبين ،فالآن عندما أقول ما هي أصول الدعوة السلفية؟ لا يلومني أحد فلا بد أن أرد، طالما رميتني بهذه التهمة

### فالسلفيون كانوا قبل الأحداث كالتنين النائم، ؟

أقول ببساطة شديدة أن أغلب المجتمع المصري سلفي ،لأنك إذا كنت تحبني كشيخ فأنت مذهبك مذهبي ،حتى وإن لم تعرف من أنا لكنك اتبعت كلامي ،لما جاءت التعديلات الدستورية وحصلت الثورة استيقظ التنين النائم فلما استيقظ شعروا به وأنا قلت هذا التشبيه في محاضرة لي لكن ربما يكون أكثركم لم يسمعها، وأنا أصف التنين المتحرك كان نائما قبل الأحداث ثم تحرك بعد الأحداث أنا شبهت حركة هذا التنين بقصة قرأتها قديماً أن جماعة من البحارة كانوا يركبون مراكب وزوارق ثم وجدوا جزيرة في وسط المحيط شاسعة الأطراف، فربطوا مراكبهم في الجزيرة وبدؤوا يتجولون فيها أعجبتهم وجدوها حلوة وهواءها حلو فمكثوا بها مدة زمنية معينة وكان معهم خشب وحطب ونار ولحمة فأثناء شي اللحم على الخشب وإذا بالجزيرة تتحرك،فاكتشفوا سبب الحركة بالجزيرة، أنها لم تكن جزيرة بل تنيناً نائماً وكان ناعم الملمس فلما هاجموه استيقظ وهذه هو الواقع العملي اليوم للسلفيين ،فالسلفيون تحركوا بعد الأحداث ، مجرد حركة بسيطة، لكن لم نتحرك الحركة الكاملة بعد، وهذه النخبة التي تدعي الديمقراطية هم أس الديكتاتورية أنت ما قرأت في الجرائد من ثلاثة أربع أيام أنهم عملوا دستوراً لهم، لم ينتظروا كم يقولون الديمقراطية هي حكم الشعب، أنتم تقولون الديمقراطية حكم الشعب، طيب الشعب قال نعم لم تعترضون؟ إذا كنتم فعلاً ديمقراطيين فعلاً وكم ان استعجلوا المسألة قالوا : سنعمل

الدستور الموازي أنت عارفين كان زمان قبل الأحداث قالوا سنعمل البرلمان الموازي، يا من تدعون الديمقراطية لم أنتم متعجلون؟ لما لا تنتظروا حكم الشعب، هذا هو الديكتاتورية بعينها، فاليوم في الجامعات تجد كل الأحزاب تدخل الجامعات وتريد أن تسرق عقول الشباب وقلوبهم أنا أقول لهم لن تستطيعوا، شبابنا إنما هو خادم لديننا، وستثبت لكم الأيام صحة هذه المقولة، فهم أحزاب كرتونية ليس لها رصيد إنما نحن نتحرك بديننا الذي أنزله الله تبارك وتعالى وارتضاه لنا ولسنا من الدونية إلى درجة أن ننحي شرع الله ونأخذ أي شرع آخر، ولا أي قانون آخر إنما نستكف أن نكون هذا الجنس من البشر فأنا أريد أقول للذين يجهزون التهم المعلبة التي يرمونها بها أن الله سبحانه وتعالى كما قال **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** [يوسف: ٢١].

**أنا أوجه ندائي لكل المسلمين.**

لا تخذلوا قضية الإسلام في هذا المحك الإسلام في أمس الحاجة إلينا الآن لنرفع من خسيصة هذه الأمة حتى نكون شامة اليوم بعد الثورة كثير من المصريين يتصلون بي من الخارج يقولون لي بعد الثورة صرنا نرفع رؤوسنا، كانت الدولة مخطوفة، أنت أحسست اليوم أنك تملك أرضك التي تمشي عليها أحسست أنك محترم أحسست أنه لك حيثية الآن فلماذا لا تبذل؟، فأقول لما رجعت إلينا مصر مجرد أنها رجعت فما بالك إذا حكمها الإسلام ستكون قصة مختلفة تماما

**وصية الشيخ حفظه الله للشباب**

فأنا أقول يا شباب كل الأحزاب تراهن عليكم مثل ما فضيلة الشيخ محمد قال في أول الكلام، كل الأحزاب تراهن عليكم تريد أن تخطفكم فاطهروا الولاية لله ورسوله، وأنا واثق أن الصعيد هو الاحتياط الاستراتيجي لنا، الصعيد كله مواهب، وقد ظلم كثيرا جدا بمنع الدعاة أن يدخلوا فيه، لأنهم عندهم استعداد فطري لتلقي الدين، عندهم ما يسمى بالعيب، وعندهم ما يسمى بالعادات والتقاليد المحترمة عندهم منظومة أخلاقية جيدة فإذا جاء الدين عليها وزنها، والصعيد كما قلت كان مؤهلا لكنكم تعرفون الظروف التي مر بها الصعيد الحمد لله الدنيا انفتحت الآن ونرجو أن تظهروا كما قلت

## محاضرة سوهاج

لكم: حبكم وولايتكم لله ورسوله في المرحلة الحاسمة القادمة، ولعل  
الله سبحانه وتعالى أن يجمعني بكم مرة أخرى.  
أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم.  
نسألکم الدعاء أختکم أم محمد الظن